سلسلة مطبوعات مسجد الإمام البخاري





توجيهات مختصرات ومقدمات نافعات

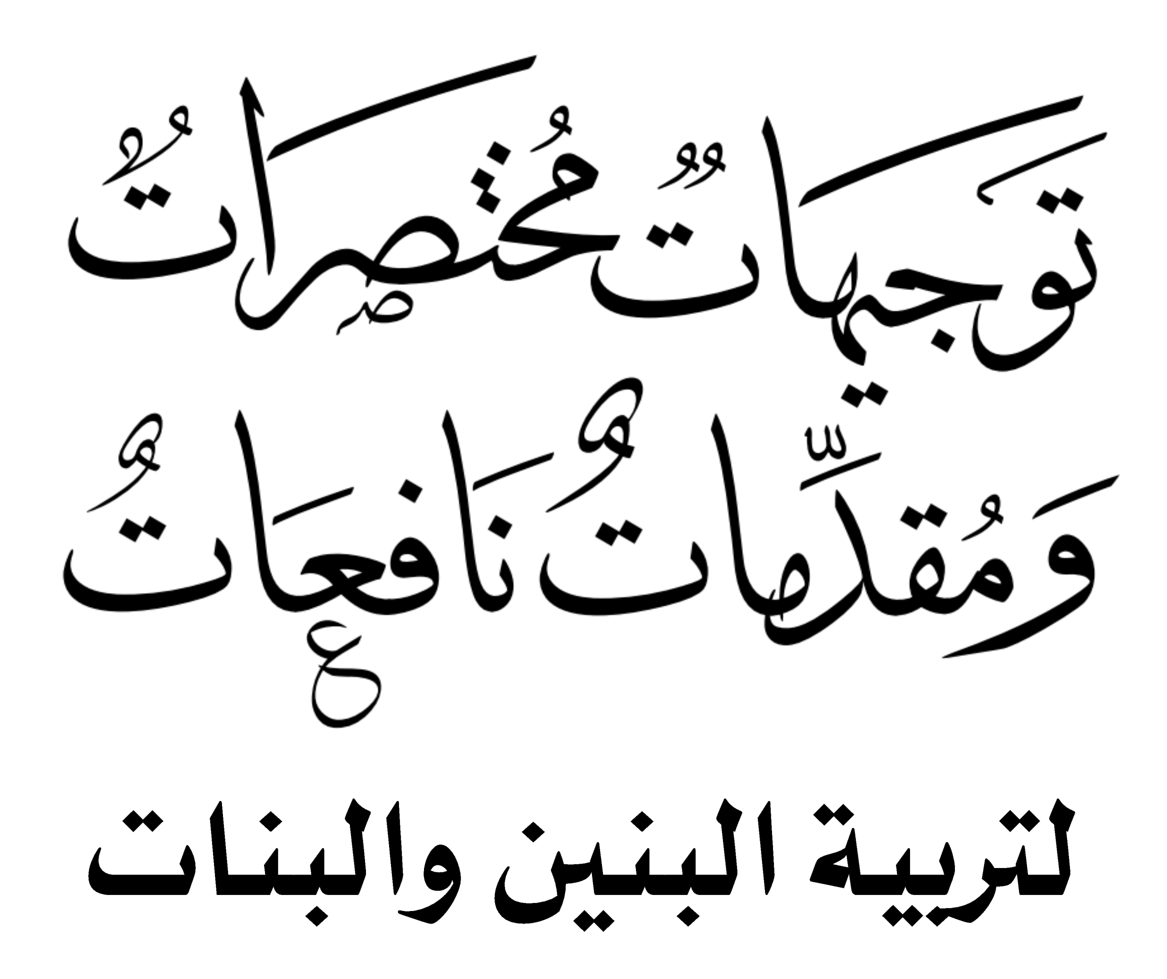
لتربية البنين والبنات

قدم لها

أبو محمد حسن بن حامد - عفا الله عنه -

وقف لله جزى الله خيرا من أعان على طبعه

سلسلة مطبوعات مسجد الإمام البخاري (٣)



لتربية البنين والبنات

قدَّم لـهـا

أبو محمد حسن بن حامد

– عفا الله عنه –

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[٣]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد معاشر المسلمين فهذا موضوعٌ لأهميته لا ينبغي أن نَملَّ من التذكير به وهو موضوع مسئولية تربية الأبناء وإذا كانت تربية الأبناء مسئولية كبرى وواجبًا عظيمًا كما أخرج الإمام النسائي في الكبرى عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ سَائِلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرْعاهُ، حفظَ ذلكَ أَم ضيَّعَ، حتى يَسأَلَ الرجلَ عن أهلِ بيتِهِ»[٤] فهي مسؤولية كبرى وعظمى في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه فكيف بها في هذه الأزمنة التي كثُر فيها الشر وانتشر فيها المنكر.

---

[١] سورة آل عمران الآية (١٠٢).
[٢] سورة النساء الآية (١).
[٣] سورة الأحزاب الآية (٧٠، ٧١).
[٤] حديث حسن صحيح رواه ابن حبان في صحيحه برقم (١٩٦٦)، صحيح الترغيب برقم (٢١٧٠).

بل ووصل إلى مواقع القرار فيما يتعلق بالتعليم من ليسوا أمناء على أبناء المسلمين ممن يُخشى لسوء اعتقادهم من أن يُحدثوا تغييراتٍ مُدمِّرة يزيدون بها الأمر سوءاً.

لأننا من قبل كنا ننتقد المناهج التعليمية السابقة في مناحٍ كثيرة فكيف بها بعد أن وصل إلى موقع القرار من جهة وضع المناهج من هو مطعون في عقيدته.

أيها الآباء والأمهات إن الواجب عليكم قد ازداد عِظمًا فعليكم أن تجتهدوا لتقوموا بما أوجبه الله عليكم من رعاية فلذات أكبادكم فإنّكم مسؤولون عنهم يوم لقاء الله سبحانه وتعالى.

والإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر أنّ أكثر فساد الأبناء إنما هو من قبل الآباء والأمهات الذين أهملوا واجب تربيتهم وضيعوهم ولم يقوموا بتعليمَهُم الفرائض والسنن هذا ما يقوله ابن القيم رحمه الله تعالى.

وربنا عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[١]

أيها الأب وأيتها الأم الواجب عليكما تجاه أبنائكما عظيم وهذا لا يمكن أن يُنهض به إلا بعد استعداد واجتهاد في التعلم للعلم الشرعي والتربوي وفي العمل الصالح.

ولهذا فإن أول ما يُعلم به بإذن الله تعالى صلاح الأبناء من فسادهم أن ينظر إلى آبائهم وأمهاتهم، فإذا كان الأب صالحًا متمسكًا بدينه وإذا كانت الأم صالحةً مراقبةً لربها وكانا على علمٍ بالشرع فثِق بالنتائج العظيمة لغرسهما من الأبناء.

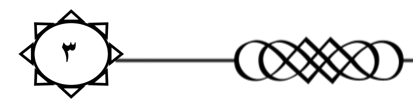
ربنا – عز وجل– يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ۝٢١﴾[٢]

{بإيمان} ! ما معناها؟

هناك أقوال لعلماء التفسير منها أن ذريتهم كانت مؤمنةً مثلهم لكنها مقصرة في العمل فالرب –عز وجل– كافأهم بأن رفع أبنائهم المقصرين في العمل إلى درجات الآباء.

---

[١] سورة التحريم الآية (٦).
[٢] سورة الطور الآية (٢١).



قولٌ آخر {بإيمان} الباء هنا للسببية أي بسبب إيمانهم وعقيدتهم الصالحة وتوحيدهم فإن الله – عز وجل – اجتبى ذريتهم وجعلهم معهم في الجنة.

إذاً صلاح الأب وحسن عقيدته وإيمانه من أسباب صلاح ذريته وأبنائه، وكذا الأم، بل ربنا عز وجل يقول: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[1]

فمن أجل صلاح الأب حفظ الله ﷻ خير الدنيا لهذين الغلامين اليتيمين الصغيرين.

أيها الأب عليك أن تكون خير قدوةٍ لأبنائك فإذا نظر أبنائك إليك لم يروا إلا دينًا وتقوىً وصلاحًا وخوفًا من الله وصدقًا وعدلاً وكذلك الأم بل الواقع يدل على أن مسئولية الأم أكثر وأعظم.

الواقع أدّى إلى ذلك لأن الأب في الغالب مشغولٌ خارج المنزل بالسعي في كسب الرزق فإذا لم تكن امرأته على دينٍ وصلاح وعلى معرفةٍ وتقدير لمسئولية التربية ضاع الأبناء ضاعوا وهذا حاصل في مجتمعاتنا إلا من رحم الله أين شباب المسلمين؟! هذه البلاد نسبة الشباب فيها تزيد عن ٦٠٪ أين هم الشباب؟! إلا من رحم الله تعالى.

إذاً ما هي الأسباب التي أدت إلى بعد شباب المسلمين إلا من رحم الله عن دينهم حتى إنهم صاروا لقمةً سائغة لأعداء الإسلام من الشرق والغرب هناك أسباب كثيرة:

منها تضييع الأسرة لمسؤوليتها تجاههم ، في الصحيحين من حديث ابن عمر يقول النبي ﷺ: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئولٌ عن رعيته الأب راعٍ على أهل بيته وهو مسئولٌ عن رعيته والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها وهي مسئولةٌ عن رعيتها» لكلٍ منا رعية سنسأل عنها يوم لقاء الله ﷻ، فالمرأة إذا كانت على دينٍ وصلاح فهي نعمة على زوجها وعلى أولادها ففي صحيح الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول النبي ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[2]، وفي سنن الترمذي وابن ماجه من حديث ثوبان قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي

(١) سورة الكهف الآية (٨٢).
(٢) أخرجه مسلم برقم (١٤٦٧)، صحيح الجامع برقم (٣٤١٣).

بَعْضِ أَسْفَارِهِ فنزل قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقلنا لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ، -أصحاب النبي ﷺ لما سمعوا الوعيد الشديد على كنز وجمع الذهب والفضة وعدم إنفاقها في سبيل الله خافوا من الذهب والفضة فأرادوا أن يعرفوا كنوزاً ينفعهم جمعها- فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ».

أفضل المال أن تُوهب لسانًا لا يفتر عن ذكر الله وقلبًا شاكراً لأنعم الله وزوجةً مؤمنة تُعينك على الاستقامة وعلى الدين وتقوم على تنشئة الأبناء على الدين والصلاح والاستقامة، أما إذا كانت الأم تتحالف مع أبنائها ضد زوجها لتُمكّن الأبناء من فعل ما يُريدون وهذا واقع في كثيرٍ من بيوت المسلمين إلا من رحم الله تعالى بل حتى في بيوت بعض المستقيمين الأب لا يعرف شيئًا البنت تشارك في الاحتفالات المختلطة وربما خرجت متبرجة وربما رجعت ومعها الصور التي تجمعها وتجمع معها زملائها وزميلاتها حتى لو كانوا صغاراً والأب لا يعرف شيئا حتى إذا ما وقعت الطامة ندم الأب حيث لا ينفع الندم أين كنت أنت؟!

أكثر فساد البيوت راجعٌ الى الآباء والأمهات، لماذا؟
لأن الآباء والأمهات رفعوا أيديهم عن هذا الواجب.
من تريد أن يربي أبناءك ؟!
المدارس !! التي تسلط عليها من هو مطعون في عقيدته.
الشوارع !!
أجهزة الإعلام !!!
هذه التلفزيونات !!!

وأنت تمضي في الحياة تجمع في المال وتواجه مشاكلك المالية والحياتية ولا تعرف عن الماء الآسن الذي يجري تحت رجليك سَتُسأل يوم القيامة عن هذه المسؤولية الكبرى.

إخوة الإيمان اسمعوا معي هذه الوصايا الجامعة التي نحتاجها جميعًا كباراً وصغاراً وقد تكلمنا عنها مرات وهي جديرةٌ بأن يُعاد الكلام عنها لأهميتها.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[١]

ما أجلها من توجيهات حكيمة تُمثِّل سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

وتمثل قواعد التربية الإيمانية الراشدة.

فاقد الشيء لا يُعطيه تريد أن تربي أبناءك وأنت صفرٌ من علوم الكتاب والسنة.

أنت لا تحرص على تعليم نفسك، لا تشهد مجالس العلم.

لا تسمع في هاتفك الجوال المحاضرات الدينية التي تُعينك أنت أولاً على عبادتك وعلى أن تقوم بواجب تربية أبنائك ولا تقرأ الكتب النافعة، حياتك كلها حياة عبث وحياة ضياع تريد أن تقتل الوقت هذا شعار أكثر المسلمين إلا من رحم الله.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾[٢] هذه الحكمة هي المادة العلمية الإيمانية التي تستصحبها في السير إلى الله وفي تربية الأبناء فاقد الشيء لا يعطيه، كيف يستقيم الظل والعود أعوج وربنا ﷻ يقول: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[٣].

الخير الكثير هو ما يؤتيه الله عباده من العلم والفقه في الدين والعمل الصالح وليس الدنيا.

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾[٤] الأساس في تربية الأبناء يقوم على الوعظ وعلى التربية بالقدوة العقوبة في الإسلام يُلجأ إليها في آخر المراحل.

---

[١] سورة لقمان الآيات (١٢ – ١٩).
[٢] سورة لقمان الآية (١٢).
[٣] سورة البقرة الآية (٢٦٩).
[٤] سورة لقمان الآية (١٣).

هل هناك عقوبة في الإسلام للأطفال إذا أخطأوا؟

نعم لكن يُلجأ إليها كمرحلة أخيرة إذا لم ينفع النصح والوعظ والتوجيه.

إذا لم ينفع أن تعبس في وجه ولدك.

إذا لم ينفع أسلوب الحرمان من بعض مستحقاته الكمالية.

إذا لم ينفع أسلوب الإعراض.

هذا كله لم ينفع واحتجت إلى الضرب فأنت تضرب ضربا غير مبرح.

لا تضربه عند الغضب اصبر حتى يسكن غضبك.

ثم إذا رأيت ان الضرب الوسيلة الفعالة بعد استنفاذ كل الوسائل فاضربه ضربا لا تريد به أن تؤذيه بل تؤدبه وإياك أن تكثر من الضرب.

لكن هل نمنع العقوبة تقليدا للغرب؟

عند أصحاب السنن من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[1].

الصلاة من أعظم أمور الدين ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2] تأمره بالصلاة بعد التمييز فإذا رفض أن يُصلي بعد العشر تضربه ضربـًا غير مُبرِح.

وهذا يُفيدك أن الضرب يكون بعد أن يكون الطفل قد عقل.

«وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» بعد العشر يفرق بين الذكر والذكر، والأنثى والأنثى لكن قبل العشر يفرق بين الذكر والأنثى بعد سبع سنين، لا يضجع ذكر مع أنثى أما بعد العشر حتى الذكور تفرق بينهم.

الإسلام ليس دين مثاليات فارغة.

يقول أحدهم مُنكِرا عليك: ياأخي أنت قلبك مريض.

لا تعبأْ بهم، لا بد من الاحتراز فلا تتساهل.

حتى تسمع أن الولد زنا بأخته وتتعجب!!

---

(١) مسند الإمام أحمد ط الرسالة برقم (٦٧٥٦).

(٢) سورة لقمان الآية (١٧).

والله ما رأيت تساهلا كما هو حاصل في بيوت المسلمين.

البنت تلبس ملابس غريبة وحولها أبناء عمومتها بل ربما باتت عندهم.

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾(١) أول ما تغرسه في ولدك التوحيد والعقيدة الصحيحة وألا يتعلق إلا بالله إياك أن يكون ولدك صوفيًا من أصحاب الطرق.

قد بايع طريقة وأعطوه أوراداً شِركيَّة وبدعية.

لا بد أن يكون ولدك مُوحداً فعند أحمد والترمذي من حديث ابن عَبَّاسٍ قال كُنت خَلْفَ رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فقال «يا غُلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(٢) قال هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

في بعض مجتمعات السودان عندما ينزل المطر الصبية الصغار يقولون: يا مطرة سيدي كبي وزيدي ويا مطرة الله كبي ويلا.

ما في مطر إلا من الله ﷻ وحده ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨ ﴾(٣)

مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كبرى سنسأل عنها يوم القيامة ونحن نرى الموت يتخطف الناس من حولنا ومن مات فلا رجوع له إلى الدنيا سيكون حبيس قبره رهين عمله ليس معه ولده ولا غيره.

اللهم إنا نسألك أن تهدينا سواء السبيل وأن توفقنا للدين والصلاح وأن ترفع الغلاء والوباء والعالمانية والشيوعية عن بلادنا وأن تزيل عنا الشدة والبأس وأن تبسط لنا برحمتك الرخاء يا رب العالمين.

---

(١) سورة لقمان الآية (١٣).
(٢) سنن الترمذي برقم (٢٤٤٠)، مسند الإمام أحمد ت شاكر برقم (٢٧٦٣).
(٣) سورة الشورى الآية (٢٨).

هذا الكلام المتقدم هو خطبة ألقيتها في مسجد الإمام البخاري وفرّغها أحد الإخوة الفضلاء وقد أحببتُ أن أجعلها مقدمة لهذا الجمع لبعض قواعد التربية الشرعية والعملية الراشدة إن شاء الله والتي يستفيد منها الوالدان ليكون عُدةً لهما مع غيره للقيام بالواجب الكبير والمؤرق الذي تحملاه وسيسألهما عنه ربهما.

ولقد كنتُ أتمنى لو أن بعض إخواننا من طلبة العلم من بلادنا كتب عن تربية الأبناء وما نحتاجه للقيام بهذا الواجب الكبير من منطلق معرفته العلمية وخبرته الحياتية وذاكراً بتفصيلٍ ما ينبغي أن نعتمده لننجح في هذا المسعى وكيف سنواجه المشاكل الحتمية التي يعجُّ بها مجتمعنا لتخليص أبناءنا من براثنها، وإلى أن يتحقق ذلك إن شاء الله أقدّم هذه الكلمات والنصائح الغاليات التي جمعتها بعض أخواتنا الفضليات وقد يعوزها شيءٌ من الترتيب لتكون بمثابة منبهٍ وفاتحِ شهية لمزيد من الدرس المتبصر والمتخصص والله الهادي إلى سواء السبيل.

وكتبه أبو محمد حسن بن حامد

لأيام بقين من ربيع الآخر ١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

التربية تنوعت تعريفاتها وتعددت ومما يُقرِّب مفهومها إلى الأذهان أن نقول هي إعداد الفرد الإنساني وإيصاله شيئا فشيئا إلى كماله المطلوب شرعا والذي يُحصّل له الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة يقول الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[١]

أو هــي: بناء الإنسان على ما يحقق الهدف السامي من خلقه.

والتربية بهذا المفهوم فرض يتوجه أول ما يتوجه إلى الوالدين وبذلك أمر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[٢]

فالمُفرّط في تربية أولاده آثم وخائنٌ ومُضيّعٌ لقول رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[٣]، والعملية التربوية عملية مشتركة بين الأبوين، ونجاحها مرهون بالتعاون الناجح بينهما، فلا يصلح أن يكون لكل من الأبوين خطة أو هدف مغاير للآخر لأن هذا يؤدي إلى فشل العملية التربوية وأحد أسباب انحراف الأبناء هو الاختلاف الأسري.

فتجد الأب مستقيما متمسكا بالشرع والأم قد استحوذ عليها الشيطان فهمُّها أن تجاري المجتمع ولو في الطغيان أو العكس بأن تكون الأم مستقيمةً والأب يتجارى به الهوى في أودية الباطل!

وطريق النجاة من ذلك هو الاختيار الموفق للزوجة والزوج فالنبي ﷺ جعل المعيار الأساس هو الدين فقال ﷺ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[٤] وهذا لا يعني إهمال الجمال والمال والحسب ولكن أن نجعل معيار الدين سابقًا لتلك الصفات وقال أيضا ﷺ: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ**».

---

[١] سورة النحل الآية (٩٧).
[٢] سورة التحريم الآية (٦).
[٣] صحيح البخاري برقم (٦٧١٩).
[٤] صحيح البخاري برقم (٥٠٩٠)، وصحيح مسلم برقم (١٤٦٦).

فحين يكون الأب والأم ملتزمين بشريعة الله وسنة رسوله ﷺ تجد البناء مكتملا والغرس مثمراً.

وقد تبين علميًا أن اتفاق الوالدين ووحدتهما في الفهم والمنهج يؤثر إيجابيًا في مستقبل الأبنـاء.

* من الأسباب المؤدية لانحراف الأبناء عدم الأخذ بالأدعية المأثورة في أحكام النكاح وأحكام المولود من قبل الوالدين، فمن المفترض أن يتمسك المسلم بهدي النبي ﷺ إذ به يسلم الإنسان من كل سوء في الدنيا والآخرة.

* للأسف كثير من الآباء والأمهات بضاعتهم في التربية مزجاة لا تُسمن ولا تُغني من جوع، ومن الملاحظ لدى كثير من المستقيمين إهمال جانب التربية وانتشار الجهل بالعملية التربوية كما هو حال كثير من الناس في هذا الزمان فهل سيتشرب الولد معاني الدين ويحمل هم عقيدته؟ في ظلُ أسرةٍ يقوم عليها والدان يُعانيان من أُميّة شرعية وتربوية!؟

* من الأخطاء الملاحظة في العملية التربوية:

- سياسة الأسلوب الواحد في غير ما جاء به الشرع وهو وضع أسلوب وطريقة موحدة لتربية جميع الأبناء فإن ما يصلح في التعامل مع أحد الأبناء قد لا يصلح في التعامل مع أخيه ونحن نعرف كثيراً من الآباء والأمهات الذين يستغربون لماذا ينجح أسلوب تربوي مع ولد ولا ينجح مع أخيه مع أن الذي يستحق الاستغراب فعلا هو نجاح أسلوب تربوي واحد مع عدد من الأبناء، فاعرف الطريق المناسب إلى قلب ولدك وعقله.

بعض الآباء والأمهات ليس في أذهانهم إلا طريق تربية آباءهم وأمهاتهم مع اعترافهم بنواحي القصور الكبيرة فيها.

بعض الآباء غافل تمامًا عن أن ثمة منهجًا للتربية فيمارس نوعًا من اللامبالاة ولا يخطر على باله هذا الأمر وكل نظره يتجه إلى نمو الطفل ...أنه الآن يحبو ... الآن بدأ يتكلم... فهو يراه مضغة لحم تنمو وتكبر ويتلهى بها.

فليس كل من اقتنى سيارة أصبح سائقا وليس كل من أنجب طفلاً أصبح مربياً فالأصل أن يتشبع الوالدان بخلفية ولو يسيرة عن عملية التربية بجوانبها الإيمانية والخلقية، والنفسية بالإضافة إلى معرفة الخصائص العمرية لكل سن، فالتربية عموماً لم تعد عملية عشوائية متروكة للعادات والرغبات بل لها أصولها وتفاصيلها وقواعدها وأسسها التي تقوم عليها.

* من الأسباب التي أسهمت في فساد الأبناء:

إهمال التربية الإيمانية المبكرة أي عدم غرس معاني العقيدة النقية الصحيحة في قلب الطفل وعدم إرساء معاني المراقبة والخوف من الله في السن المبكر لتكون له مناعة ضد الانحراف، فالتربية الإيمانية القائمة على العقيدة هي حماية للأمة.

ولا بد أن تكون التربية الإيمانية مبكرة حتى نضع اللبنة في مكانها الصحيح ونصنع لهم مناعة إيمانية تبقى معهم أبد الدهر قال ابن الجوزي رحمه الله في التربية المبكرة: {أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا تُرِك الولد، وطبعه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعبًا}.

فإن الطفل يتعلم في سنواته الأولى أكثر بكثير مما يتصوره الآباء، والعادات يمكن أن يكتسبها بسهولة كلما كانت سنه أصغر، فان ٩٩٪ من العمليات التربوية تتم في السنوات الخمس الأولى، فمثل هذه المرحلة حقها أن تحظى بأكبر قدر من العناية.

ولهذا فمن المهم:

- تعويد الطفل منذ بلوغه عامين على كلمة التوحيد وكثرة ترديدها حتى تترسخ هذه الكلمة في لسانه وقلبه.

مع تقريب معناها بما يتيسر عليه فهمه.

- تعريفه بالله وعظمته وكماله وكثرة إحسانه، وبنعمه عليه، ووجوب شكره عليها، لكي يرتبط قلب الصبي بربه فيحبه ويعظمه.

- إرشاد الطفل للإيمان بالله وكمال وعموم قدرته واستغلال الفرص لإجراء حوار مناسب يلائم عقل الطفل الصغير لإيصال هذه المعاني إليه، أيضا عدم إهمال أي سؤال من الطفل

في جانب العقيدة والعمل على تيسير الإجابات دون تعمق فيها لكيلا يتشتت ذهنه وكي يصل للإجابة المطلوبة **مثال ذلك:**

ما لو سأل الطفل مربيه لماذا لا أكون إلاها؟

وربما صعق المربي من هذا السؤال.

ولكن ما أسهل أن تجيبه بأن الله لا والد له.

وأنا أبوك، أي: فلك والد فلست إلاهـًا وأن الله الخالق وما سواه مخلوق وأنت مخلوق.

ـ أيضا نُعرّفه بوجود الملائكة وأننا لا نراهم وأن لهم وظائف وأعمال، ربما يظن البعض أن ذلك الأمر يصعب فهمه على الطفل لكن ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظـًا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا.

- تعريفه أيضا أول ما يعقل بما تيسر وما يحتاجه من أحكام الحلال والحرام كي يرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة علمـًا وعملاً مع بيان جزاء الحلال وجزاء الحرام وتيسير المفاهيم له قدر الإمكان، ولابد أن يُعلماه أحكام الصلاة ومن ذلك الطهارة بتفاصيلها وأن يُعلِّماهُ صفة صلاة النبي ﷺ.

- العمل على غرس روح التقوى ومراقبة الله عز وجل في كل تصرفاته وذلك عن طريق قراءة بعض آيات القرآن التي تتحدث عن معية الله وجزاء المتقين وأثر مراقبة الله واستشعار معيته على تحسين العبادة والبعد عن المخالفة متأسيا في ذلك بالرسول ﷺ عندما علم ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام يركب خلفه «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ».

ويمكن استخدام الترغيب والترهيب بالمكافأة عند الإحسان والعقوبة عند العصيان مع مراعاة عدم الإفراط في هذا الأسلوب.

- أمره بالعبادة ورأسها الصلاة وهذا تنفيذا لوصية النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[1] والطفل حتى سن البلوغ غير مطالب بأداء العبادات وجوبـًا بل يؤديها ويحافظ عليها ليسهل عليه أداء العبادات عند بلوغه.

---

[1] سنن أبي داوود برقم (٤٩٥)، وصححه العلامة الألباني.

لكنّ والديه مأموران بأمره بالصلاة ونحوها وأن لا يتهاونا في ذلك.
ولا بدّ أن يُعلماه أحكام الصلاة من الطهارة، أن يُعلّماه صفة صلاة النبي ﷺ وأن يُتابعاه ليتأكدا من أخذه بهذه الأحكام وفهمه وعمله بها.

ـ لا بد من زرع حب الرسول ﷺ في قلبه وذلك يتم عن طريق بيان أن الرسول هو أفضل الخلق وأكملهم وأكثرهم طاعة لربه وأنّه القدوة العليا لكل البشرية وسرد سيرته بصورة مشوقة وميسرة وأن نُبين له أن طاعة الرسول ﷺ هي عنوان لطاعة الله وسبب لنيل محبة الله ونعلمه غزوات النبي وسير الصحابة.

ـ يجب أن نربيه على الحرص على حفظ وتلاوة القرآن الكريم فإن للقرآن تأثيراً على النفس وكلما صفت النفس زاد التأثير والطفل أشدّ الناس صفاءً، لكنه لا يدرك معاني الآيات ولا يتأثر بها إلا من خلال ناقل وهذا الناقل ينبغي أن يكون الأب والأم فالطفل الذي يرى والده يبكي عند قراءة القرآن ويتأثر بالآيات وله وردٌ دائم من القرآن تنطبع هذه الصورة في مخيلته طوال حياته ويتأثر مع والده ويبكي لبكائه وعندما يكبر ويعقل يدرك سر بكاء أبيه، على أنه ينبغي أن نذكر له تفسير ما يحفظ من القرآن بأسلوبٍ سهلٍ يُناسب مستواه في الفهم.

ـ ومن المهمات أن نحرص على أن يحفظ الطفل بعض الأذكار النبوية الصحيحة كأذكار النوم والاستيقاظ وأذكار الصباح والمساء وأن يواظب عليها ولا يُهمل الإتيان بها في أوقاتها.

ـ على الوالدين أن يُقيموا الدروس النافعة في البيت لأبنائهم ويتخيروا الأوقات المناسبة لذلك ويأخذوا أنفسهم بالاستمرار عليها ويمكن أن يقرؤوا في هذه الدروس الأربعين النووية، وثلاثة الأصول، وكتاب التوحيد، وأصول السنة للإمام أحمد، ورياض الصالحين، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجر، والروضة الندية للعلامة صديق حسن خان، والفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، وسبل السلام في سيرة خير الأنام للشيخ أبي إسلام صالح طه، والأدب المفرد للإمام البخاري، وتهذيب سير أعلام النبلاء، وصفة صلاة النبي ﷺ للألباني، والتوحيد أولاً لو كانوا يعلمون للألباني أيضًا، والتصفية والتربية له أيضًا، والداء والدواء لابن القيم، والنصيحة الصغرى لشيخ الإسلام بن تيمية، وغيرها من الكتب المفيدة.

*** من أسباب نجاح التربية الاهتمام:**

بالتربية النفسية، فيعتبر البناء النفسي والعاطفي من أكثر الأمور أهمية وحساسية في حياة الأبناء، ذلك لأن العاطفة تحتل مساحة كبيرة في نفس الطفل.

*** والمقصود بالتربية النفسية للأطفال:**

أن يُنشّأُوا على الاتزان الشخصي والنفسي، وعلى ضبط انفعالاتهم، ورد كل رغباتهم وحاجاتهم النفسية والعاطفية والوجدانية إلى شرع الله عز وجل، فالطفل يجب أن يُربى على الثقة بالنفس والجرأة والشجاعة والصدق وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب.

❋ التشجيع والثناء والتحفيز مهم جداً وانعدامه خطأ جسيم في تربية الأبناء، وتدل الدراسات أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائمًا على أساس الحب والثواب، كلما أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوي بطريقة أفضل.

فالتشجيع مثله مثل الوقود للسيارة لا تسير إلا به كذلك الأبناء التشجيع بالنسبة لهم يعطيهم حافزاً على إخراج أفضل ما يجدون من طاقات ويدفعهم للاستمرارية على الخير.

وعلينا أن نقلل من التوبيخ والتأنيب والعقاب وإن كانت التربية بلا شك تحتاج إلى بعض العقاب والتوبيخ لضبط الاعوجاج لكن ما نقصده هنا الحذر من زيادة التوبيخ وتكراره لدرجة إصابة الطفل بندوب وجروح قلبية تدمر نفسيته وشخصيته.

والتشجيع يزيد الثقة بالنفس عند الأبناء، لكن ننبه ونلفت النظر إلى بعض الإشارات في عملية التشجيع : -

١/ أن يكون صادقا بدون مبالغة أو كذب فإن الطفل يكتشف ذلك.

٢/ عليك بمدح السلوك الحميد دومـًا ومدح الطفل نفسه أحيانـًا، كذلك في توجيه النقد مثلا إذا أنجز الطفل في حفظه للقرآن فقل أداؤك في الحفظ تحسن تبارك الله، ولا تقل أنت أحسن شخص في الدنيا لا يوجد أحسن منك في الحفظ فهذا يزرع الغرور في نفسه.

الإشباع العاطفي مهم جداً والتربية بالعاطفة والحب هي التي تجعل بين الآباء والأمهات الجسور المتواصلة وإهمالها يبعد المسافات ويشق الأخاديد، فالإنسان في

جميع مراحل عمره بحاجة شديدة إلى الحب والعطف والحنان، وهذه الحاجة الإنسانية تمتد من الولادة إلى الممات، وفي صغره يكون أشد حاجة إلى الشعور بالمحبة والعطف والحنان حتى ينشأ سويـًا متوازنـًا يشعر بالهدوء والدفء والأمان. ولكن احذر من أن تُدلّله وتتساهل في تربيته فإن ذلك مُهلكٌ مُفسد.

إشباع الطفل عاطفيا، يجعل منه إنسانا سويا مطمئنا هادئا مستقرا مرتاحـًا، يحس بالأمن، والذي يصنع منه شخصية متوازنة قانعة محبة للآخرين، قادرة على التكيف مع الحياة وتحمل مشاقها مبدعة لا تشعر بالاغتراب الاجتماعي.

إن فقدان الطفل للعاطفة في البيت أو نقصها، تجعله يتعلق بكل من يمنحه هذا الدفء، ولذا تجده شديد التعلق بأصدقائه وهنا مكمن الخطر؛ فهو يتلقى عنهم أسلوب حياته (وربما معتقده) ومفاهيمه وطريقة تذوقه وحديثه، وكذلك لغته ودينه وخاصة ممن يأنس منه القرب.

ونتائج فقدان هذا الحب كلها سيئة على الإطلاق وأبرزها أن ينمو خط الكره عنده، فالعاطفة تحتل مساحة كبيرة في قلوب الأبناء فلو اهتممنا بهذا الجانب لقُضي الأمر في أمور كثيرة فحينما تملأ القلب برصيد الحب حينها تتحكم في كل شيء لأن القلب هو الملك والأعضاء هم الجنود.

وانظر إلى مؤدب ومعلم البشرية ﷺ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[1] **فتأمل في تعامل النبي ﷺ مع معاذ:**

البدء بمسك اليد.

قول يا معاذ إني لأحبك، كانت بمثابة الرصيد الذي يملأ القلب ليوجد بعده الامتثال.

اختصار التوجيه وعدم الإطالة.

إذاً التوجيه لابد أن يكون بالرفق والحب.

---

[1] سنن أبي داود برقم (١٥٢٢)، مسند الإمام أحمد برقم (٢١١٠٣)، حكم الألباني: صحيح.

وهذه توجيهات مهمة:

- بعض الآباء يهمل جانب الحب والعاطفة حينما يكبر الأبناء وهذا أكبر خطأ لأن ذلك من أسباب انحراف العاطفة، فمن اللازم أن نعطيه في الكبر كما كنا نعطيه في الصغر بقدر ما يحتاج.

- البعض من الآباء يكتفون بحب أبنائهم من غير إظهار هذا الحب لهم أو إظهاره بصورة خاطئة بالمال أو المشتريات مثلا، لا بد أن تصارح ابنك أنك تحبه، كان النبي ﷺ يضم الحسن والحسين و يقول «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[١] ولا تهمل الجانب المادي فله دور بجانب مصارحته و إظهاره لحبك له فالهدية لها أثر عظيم «تَهادُوا تَحابُوا»[٢]

- إظهار هذا الحب لهم يكون بالتقبيل والاحتضان لهم وفي الحديث الذي اعترض فيه أحد الأعراب على تقبيل الرسول ﷺ لأبنائه فقال له ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»[٣] وحين ذكر له الأقرع بن حابس أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدا قال النبي ﷺ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[٤] فالبعض يبخلون بكل شيء حتى مشاعرهم على أولادهم ظنا منهم أن ذلك صواب لتعليمَهُم الجدية والصلابة والحق!

- العدالة بين الأولاد شيء أساسي في كل شيء حتى القُبلة فلا بد أن تتحرى العدالة بين أبنائك في كل شيء لكي لا تزرع في نفسه الكره لأخيه بل ولك أيضا.

- الحوار بين الآباء والأبناء مهم جداً فخلق فرص الحوار تزيد المحبة.

وتهدم الحواجز التي تمنع الأبناء من مصارحة الآباء بكل شيء في حياتهم واستشارتهم في كل أمر يستجد عليهم من المهمات، وهذا يُمكّن الآباء من معرفة جميع مشاكل الأبناء وما يعانون منه، فالتربية الصحيحة تتطلب معرفة المربي بنفسيات وهموم من يقوم على تربيتهم وأفضل طريقة لذلك هي إقامة علاقة منفتحة معهم يتمكنون من خلالها من البوح

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٧٤٧).
(٢) صحيح - «الإرواء» (١٦٠١).
(٣) صحيح البخاري برقم (٥٩٩٨).
(٤) صحيح البخاري برقم (٥٩٩٧).

بما لديهم بمنتهى السهولة وأيضا من فوائد الحوار أنه يكشف لك عن مشكلتهم من وقت مبكر.

- مداعبتهم وممازحتهم لما في ذلك من إدخال السرور عليهم فكان النبي ﷺ يداعب الحسن والحسين ويحملها على ظهره.

- أتقن لغة المشاعر فكلماتنا التي نلقيها على أبنائنا لا تكتسب التأثير إلا من نسمات الحب التي تهب منها على قلوب الأبناء، فإن الكلمات لو استعملت وكان فيها نفحة من الحب لأفاضت على حياة أبنائنا البِشْر والسعادة ولدفعتهم بالحب والرحمة إلى الانقياد لما نريد.

فاحذر أن تكون كالضيف الثقيل في البيت يتمنون خروجك لما يحدث لهم من تعكيرٍ لصفو حياتهم ولتعاملك الجاف الخالي من الحب والعاطفة.

* حاجة الأبناء إلى الأمن والسلامة النفسية:

تعتبر الحاجة إلى الأمن من أهم الحاجات النفسية التي يسعى الابن إلى إشباعها سواء كان في مرحلة الطفولة أو المراهقة.

والخلافات الزوجية أمام الأبناء من أسباب الرئيسة لضياع عنصر الأمان عند الأبناء وزيادة القلق والاضطراب النفسي.

لا يوجد بيت في العالم يخلو من الخلافات الزوجية بل والمشادات أحيانًا، لكن حينما يتحول الشِجار إلى طقس طبيعي يمارسه الأب والأم، وتحدث المشاكل الزوجية أمام الأطفال دون مراعاة للآثار السلبية المدمرة على نفسية الصغار، فهذا مؤشر خطير وآثاره مدمرة.

وعليه فإنه حينما تكثر المشكلات الزوجية بين الآباء والأمهات وتصبح مشاعرهما سلبية ومدمَرة دائمًا، يقع ضرر مباشر على الأبناء قد يدوم مدى الحياة.

وتشير الدراسات إلى أن الأبناء على اختلاف أعمارهم، سواء الرضع الذين لا يتجاوز عمرهم ٦ أشهر أو كانوا بالغين في سن المراهقة، يتأثرون بالسلب على الصعيد الخارجي والداخلي من الخلافات الزوجية التي تنشأ أمامهم بين الأب والأم والتي قد تتضمن

صراخًا أو إهانات أو ضرب واعتداء. فعلى الصعيد الخارجي، سنجد أن هؤلاء الأطفال يكونون أكثر عنفًا وعدائية وعدوانية من غيرهم، كما أنهم من الناحية الداخلية والنفسية يكونون أقل تقديرًا لأنفسهم، وأكثر عُرضة للإصابة بالقلق والاكتئاب، وفي الحالات الحادة قد تسيطر عليهم المشاعر الانتحارية.

وأبرز الآثار السلبية للخلاف بين الزوجين على الأبناء انعدام شعور الأطفال بالأمان العاطفي:

- تحد النزاعات المستمرة بين الآباء والأمهات من شعور الأطفال بالأمن حول استقرار الأسرة، لأنهم يتخوفون دائمًا من إمكانية وقوع الطلاق بين الوالدين، كما أنهم يفتقدون الشعور بالحياة الطبيعية بسبب كثرة نشوب الخلافات في المنزل.

. تدهور علاقة الوالدين بالبناء:

تتسبب المشكلات الزوجية الحادة في إصابة الوالدين بالقلق والتوتر، وهو ما يمنع الطرفين من قضاء وقت كافٍ وجيد مع الأطفال ، كما أنهما حينما يجتمعان مع الصغار لا يتعاملون معهم بدفء ومودة لأن الغضب والإزعاج يكون مسيطرًا على كليهما.

. الإضرار بصحة الأبناء الصحية والنفسية:

كلما حضر الأطفال الخلافات الحادة التي تقع بين الأب والأم، زاد إحساسهم بالقلق والتوتر والإجهاد، وهي أمور تؤثر على سلامتهم الجسدية والنفسية وتجعلهم عرضة للإصابة بالاكتئاب، كما أنها تتعارض مع التطور الطبيعي والصحي لهم.

. انخفاض التحصيل الدراسي والمعرفي للأطفال:

فمناخ التوتر الذي يعيش فيه الطفل في منزل اعتاد فيه الوالدان على الشجار قد يُضعف تحصيله الدراسي والمعرفي، كما أن هؤلاء الأطفال يكون لديهم صعوبة أكبر في تنظيم انتباههم وعواطفهم، وفي سرعة حل المشكلات **التي تعرض لهم.**

. المعاناة من مشكلات في علاقتهم بالآخرين:

مع تعرض الأطفال إلى الخلافات الزوجية بصفة مستمرة تتزايد لديهم فرص التعامل بعدوانية مع الآخرين، وقد يواجه هؤلاء الأطفال صعوبة في الحفاظ على علاقات صحية

مع المحيطين بهم عندما يكونون أكبر سنًّا، كما أنهم قد يجدون صعوبة في تحديد الأشخاص الذين يتعين عليهم الوثوق بهم.

* الخلافات الزوجية المستمرة من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الولد، حين يرى ظاهرة الخصومة أمام ناظريه صباح مساء سيكون الهروب من جو البيت القاتم والبحث عن رفاق ومتنفس أمر مهم له.

* من المؤكد أنه لا يوجد أزواج بلا خلاف لكن التصرف السليم حين الخلاف عدم التعرض لنقاط الخلاف أمام الأبناء وإن حدث وعلموا بالخلاف تخبرهم أن الخلاف يقع بين أي شخصين وأنه لا يفسد للود قضية.

* عدم إطالة فترة الخلاف ومحاولة إخفاء آثار الخلاف وممارسة الوالدين للحياة كالمعتاد وأيضا صرف نظر الأبناء عن الخلاف بإشاعة جو المرح ويجب عدم إظهار الخلاف عمليا للأبناء.

فلا يترك أحد الأبوين المنزل أو حجرة النوم لينام في حجرة أخرى، أو أن تبكي الأم أو تجلس صامتة، ولا بد من تجنب الإهانات أو أن يسمع الأبناء أصوات الصراخ والغضب من خلف الأبواب المغلقة.

❖ جالسوا أبناءكم:

يجب أن نخصص وقتا للجلوس مع الأبناء لأن ذلك من حق أبنائنا علينا، لقد أصبحنا كلنا أو معظمنا مشغولين خارج بيوتنا في أعمالنا الوظيفية أو التجارية وكثيراً ما نرجع آخر الليل لنجد أبنائنا في نوم عميق بل ربما مضت أيام دون أن تقع أنظارنا على أبنائنا.

فأين التوجيه؟

أين أبوة التربية أبوة العطاء والإرشاد؟

فيا معشر الآباء يا من نرى أن انشغالنا في أعمالنا تأمين لمستقبل أبنائنا، أين نحن من تأمين رصيد الحب والتواصل والتربية الذي لا يُشترى بالمال؟ ثم إذا ظهر انحراف الأبناء تساءلنا، أين الخطأ؟!

* الرفق في التربية هو الأصل فعنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[١] هكذا وضع لنا النبي ﷺ قاعدة في التربية أفادت أن الرفق واللين هما الأصل في معاملة الأبناء فأضرار القسوة والشدة في التربية كثيرة وكبيرة.

يؤدي كثرة العقاب والشدة في التعامل مع الأطفال إلى الخوف وفقدان الثقة بالنفس والعناد ويحرم الطفل من السعادة والأمن وأيضا يُؤدي إلى الاتكالية وفقد المبادرة وقد يؤدي إلى العدوان وحب الانتقام.

لكن لابد من ممارسة المنع والحظر والعقوبة والحرمان من بعض الميزات لكن هناك بعض الإشارات في هذا العنصر:

- هناك فرق بين الحزم والقسوة، فالتأديب الحازم هو التأديب الحكيم والمنصف والبعيد عن الإفراط والمقرون ببيان الخطأ الذي استوجب العقوبة، أما القسوة فهي لا تأخذ شيئًا من ذلك في الاعتبار ولذلك فليس لها حدود بل هي منفلتة وتفوح منها رائحة الغضب والخروج عن حد المعقول.

- والعقوبة التي يجريها المربي للولد يجب أن تكون متدرجة ومعنى هذا أن هناك مراحل من المعالجة والتأديب يجب أن يمر بها المربي قبل اللجوء إلى الضرب لعلها تؤدي الغرض في تقويم اعوجاج الولد، فالمزيد من الجهد التربوي الإيجابي سوف يقلل الحاجة إلى التأديب والعكس صحيح.

- من أهم الإرشادات التي نود لفت الأنظار إليها ألا وهي مراعاة طبيعة الابن فهناك من الأبناء من هو عنيد وآخر هادئ وثالث ذكي كما أن بعضهم يصلح معه التوبيخ، وآخر النظرة العابسة وبعضهم لا يصلح معه إلا الضرب ولكن بضوابطه، وهناك وجه آخر في الفروق ألا وهو عامل العمر فابن الخامسة ليس كابن الخامسة عشر.

---

[١] صحيح مسلم برقم (٢٥٩٤).

عَنْ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[١] هذا إرشاد مباشر، فالإرشاد أنواع:

- فهناك الإرشاد بالتوبيخ، روى البخاري عن أبي ذر قال: «إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ [بأن قال له يا ابن السوداء]، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...»

- وهناك إرشاد بالتعريض فإن النبي ﷺ كثيرا ما كان يُعرّض بمن يرتكب المخالفات ولا يصرح بأسمائهم كما قال عن قوم يرفعون أبصارهم إلي السماء فعرض بهم فقال النبي ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ»[٢].

- الإرشاد بالعتاب وهو أسلوب نافع ومفيد فهو خير من أسلوب القهر والأوامر والضرب.

يَحكِي أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فأرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلتُ: وَاللَّهِ لا أَذْهَبُ، وفي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِما أَمَرَنِي به نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حتَّى أَمُرَّ علَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في السُّوقِ، فَإِذَا رَسولُ اللهِ ﷺ قدْ قَبَضَ بقَفَايَ مِن وَرَائِي، قالَ: فَنَظَرْتُ إلَيْهِ وَهو يَضْحَكُ، فَقالَ: «يا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قالَ قُلتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يا رَسولَ اللهِ»[٣].

- و هناك الإرشاد بالزجر فقد ورد في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟»[٤].

- الإرشاد بالقدوة العملية عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَقَالَ أَيُّوبُ، وَعَمْرٌو: أُرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِغُلَامٍ وَهُوَ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ» فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبِطِ، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأ[٥].

---

[١] صحيح البخاري برقم (٥٣٧٦)، ومسلم برقم (٢٠٢٢).
[٢] مختصر صحيح الإمام البخاري برقم (٣٩٣).
[٣] صحيح مسلم برقم (٢٣١٠).
[٤] صحيح مسلم برقم (١٠٦٩).
[٥] سنن أبي داود برقم (١٨٥)، وصححه العلامة الألباني.

- الإرشاد بالتخويف، قال النبي ﷺ «عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ»[١].

- وهناك الإرشاد بالضرب، فكما ذكرنا من قبل أن الأبناء يتفاوتون في طرق الإرشاد فمن الأبناء من لا يصلح حاله إلا عند آخر مرحلة ألا وهي الضرب ولكن تجد بعض الآباء يضرب كأنه في مشاجرة أو أنه أمسك بسارق لا يدري أنه مطالب بقدر معين من الضرب ولا يلجأ إليه إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل التأديبية والزجرية فالتوجيه المباشر ثم العتاب ثم التوبيخ ثم الهجر ثم الحرمان من الشيء الذي يُحبه ثم بعد ذلك يلجأ إلى الضرب لكن عليه ألا يضرب وهو في حالة عصبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد و أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد ومؤلم وأن تكون الضربات من واحدة إلى ثلاثة إذا كان الولد دون الحلم فإن كبُر فإلى عشر، وأن يذكر حديث النبي ﷺ: «لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرِ جَلَدَاتٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»[٢] وأن يتجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والصدر والبطن والوجه لقوله ﷺ «وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ»[٣].

* أهمية القدوة في التربية والتأثير على الأبناء:

يعتقد كثير من الآباء أن الأطفال هم المسؤولون عن تصرفاتهم وسلوكياتهم.

وهذا اعتقاد خاطئ فالوالدان هما المسئولان عنهم في المقام الأول فقد قال النبي ﷺ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاء». متفق عليه فهذه إشارة إلى أن الطفل مثل الورقة البيضاء يملؤها كتابةً والداه ولكن لا تكتب بالأقوال وإنما بالأفعال فَابنُك يرى الحَسَن ما تراه حَسناً ويرى القَبِيح ما تراه قَبيحاً بالنظر إلى أعمالك.

* فمن الأسباب المؤدية إلى اعوجاج الأبناء غياب القدوة.

فالابن لا يرى إلا قميصا قصيراً مع كسل عن الطاعات وانهماك في جمع الدنيا يرى أباً لا يعطي للدين إلا الفتات من وقته.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني برقم (١٠٥٢١).
(٢) سنن ابن ماجة برقم (٢٦٠١)، حكم الألباني: صحيح.
(٣) سنن أبي داود برقم (٢١٤٢)، حكم الألباني: حسن صحيح.

يرى أُمـًا أخفت وجهها عن الناس وما أخفت كذبها وغيبتها، يرى تناقضـًا في الأقوال والأفعال من والديه أسلبته الثقة فيهما.

فما العجب في ابن لأب يدّعي الاستقامة وهو لا يحافظ على الصلاة في أوقاتها، فهو على خطاه يسير.

ولِمَ السؤال عن بنت لأم تدّعي الاستقامة حين تجد أمها تتابع المسلسلات والأفلام فهي تتبع نهجها.

*** القدوة الحسنة في التربية هي أفضل الوسائل جميعا وأقربها إلى النجاح.**

- من السهل تأليف كتاب في التربية ومن السهل تخيل منهج **تربوي** لكن هذا المنهج يظل حبراً على الورق معلقـًا في الفضاء مالم يتحول إلى حقيقة واقعية تتحرك على الأرض.

- إن رحلة تربية الأبناء على النحو الجيد لابد أن تبدأ من عندنا حين نقرر أن نربي أنفسنا، ونجاهدها لتستقيم على منهج الله كي نربي أبنائنا.

ومن غير هذه العزيمة فإن الخسارة ستكون فادحة.

هذه الخسارة التي تتمثل في أبناء منحرفين وبنات ضائعات.

إن الأمة الفقيرة ليست هي التي لا تملك الكثير من المال لكنها تلك التي يلتفت أطفالها يمنة ويسرة فلا يرون إلا النماذج الباهتة التي لا تحرك قلوبهم نحو الخير بل تحركها نحو الشر.

وان الأسرة الفقيرة ليست هي التي تسكن في بيت متواضع لكنها الأسرة التي لا يرى صغارها في كبارها شيئا يملأ العين.

إن الإنسان جُبِلَ على المحاكاة والتأثر وفي الوقت نفسه يحب البطولة والكمال فإذا رأى من ذلك شيئا كان أوقع في نفسه من الحديث المجرد عن تلك الكمالات والبطولات خاصة في مرحلة المراهقة ففي أوقات الشدائد وعند المحكات والاختبارات لا يتذكر الابن ما سمعه منك وإنما ما رآه منك.

فكم من أبٍ ينصح ابنه بالزهد في الدنيا وهو يركض فيها ركض الوحوش في البرية وكم من أب ينصح ابنه بالحفاظ على الصلاة في المسجد وهو يضيعها بغير عذر فلا بد أن نراعي الدقة في السلوك فأنت مُلزم بأن تكون قدوة حسنة، لأن الأبناء دائما ما يكررون ما تقوم به من أفعال وهنا يجب أن نشير أيضا إلى أهمية إصلاح الولد الأكبر، فالولد الأكبر كالعربة الأولى في القطار إن اعوج أعوج من بعده غالباً.

صفات القدوة :-

- من مقومات القدوة الحسنة علو الهمة لذا يجب على المربي أن يكون ذا عزيمة متوقدة وهمة لا تفتر كي يستقيها المتربي منه وإلا ما الفائدة إذا رأى شيخه ومربيه يتفنن في تضييع الأوقات ويخلد إلى الكسل.

- إن لم يكن المربي له نصيب طيب من الخلق الحسن فلا حظ له في قلوب المتربين ولا مكان له بين المربين الناجحين فالخلق الحسن من أساليب التربية المؤثرة وحسن الخلق زينة المربي فإن لم يكن للمربي من حسن الخلق حظ وافر فعلام يربيهم إذا.

- يجب على المربي أن ينضبط في اتباع الشرع فلا يأخذ برخص المذاهب ولا زلات العلماء وأن يترفع عن بعض المباحات.

وأخيراً فالقدوة مفعولها وأثرها يحفر في العقل كأثر النقش على الصخر.

* أخي المربي حين التأمل في واقعنا المعاصر والبيئة المحيطة نجدها لا تصلح لإعانة الآباء على ترسيخ قواعد التربية الإسلامية عند الأبناء.

بل قد نقول ويا للأسف أن الكل يعمل على تخريب ما تصلح فما هو الحل؟:

١) الحماية الداخلية وذلك بترسيخ التربية الإيمانية في نفس الطفل ويجب أن يكون ذلك مبكراً كما ذكرنا ويجب أن تكون مستمرة من خلال المعيشة، وبطريقة لطيفة لا تعتمد على إلقاء المواضيع وتلقينها فقط.

٢) زرع العقيدة الصحيحة في قلب الطفل وتثبيتها جيداً وترسيخ استشعار عظمة الله في قلبه.

٣) الاعتناء بتثبيت الحقائق والمعاني الإيمانية في قلبه عن طريق الإقناع لا مجرد التلقين.

فالتوجيهات التربوية التي يتلقاها المتربون في مجتمعاتنا تعتمد على التوجيه المباشر وتعتمد على تلقين النتائج والأحكام، وهذا لو نجح مع جيل لا يتعامل إلا مع من يربيه فإنه لن ينجح مع جيل لا يعد المربي فيه على أحسن أحواله إلا واحداً من العوامل المؤثرة على المربي، وهذا يتطلب مراجعة شاملة لمحتوى المواد التربوية وأساليب تقديمها.

٤) تعريفه بواقع الإسلام وغربة أهله في وسط واقعنا المعاصر، فالمجتمع ينظر إلى الشخص المستقيم نظرة اتهام ورجعية فتجد الابن يحاول أن يتبرأ من تفكير أبيه، فقد رأينا من أبناء المستقيمين من ينفي استقامة والده ومنهم من يتهرب من السؤال عن منهج والده وعقيدته.

فلا بد أن يتعلم الأبناء الاستعلاء بالإيمان، وأن هذا الاستضعاف لا يدوم كائنا ما كان، وإعلامه بوعد الله في القرآن أن التمكين لعباد الله الصالحين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[1]

٥) الرقابة والمتابعة وهي تحتاج مجهودا كبيراً من الآباء تجاه الأبناء خصوصاً في عصرنا هذا، فكما قلنا من قبل لست وحدك من يربي ولدك فمعك الشركاء الكثر ومنهم :-

- **التقنية** : التقنية أصبحت سلاحاً ذا حدين، فبضغطة زر واحدة في الحاسوب (الكمبيوتر) أو الهاتف الذكي يجد الطفل نفسه في قلب العالم.

العولمة تعولم الأشياء وتعولم أيضا المشكلات وأنماط الانحطاط، فلا نتساهل في انشغال الأبناء بالحاسوب لفترة طويلة، وتأكد من وضع الجهاز في مكان يسهل مراقبته وعدم شراء

[1] سورة الصافات الآيات (١٧١ – ١٧٣).

جهاز محمول ذكي للابن إلا للضرورة وأن يكون غير مزود بتقنية تفتح عليه أبواب الشر ولكم أفسد أبٌ قلب ابنه الطاهر بسبب شراء جهاز محمول ذكي.

- **الأصدقاء** : بلا شك أن لأصدقاء الأبناء نصيبا كبيراً في التأثير عليهم من حيث قراراتهم ، طباعهم ، توجهاتهم ، ميولهم ، ألفاظهم وذلك في جميع مراحل عمرهم وتظهر هذه التأثيرات بشدة من سن الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة وهي بداية ظهور علامات المراهقة ومحاولة الاستقلالية.

ولكي نعبر هذه القنطرة المليئة بالكلاليب والخطاطيف التي تحوم حول أبنائنا وإنقاذهم منها يجب أن نضع إشارات للرقابة وللمحافظة على أبناءنا وبناتنا:-

- يجب تقوية العلاقة بين الأسرة وبين الابن والبنت، فالعلاقة القوية بين الطفل وأفراد أسرته يمكنها الحد من التأثير السلبي.

- معرفة أصدقائهم ومحاولة التكلم معهم وعدم التسرع بالحكم عليهم ظاهريًا.

- كن أنت المصدر الذي يستقي منه التصورات والحقائق والمعلومات ومنها ما يُسمَّى بالعلاقات الجنسية وإنما يتأتى هذا بثقته بك وبمعارفك وصدقك وألا توجد حواجز تحول بينه وبين مصارحتك بما يحتاج إلى معرفته.

- إشغاله بأعمال منزلية أو لعبة رياضية وتوفير جو ممتع داخل البيت.

- **الأقارب:** في هذا العنصر يمكن أن نشير إلى أن الأقارب من خال أو خالة وعم أو عمة وجد أو جدة أو ما شابه ذلك من القرابات لهم تأثير في سلوكيات وقناعات الطفل، فعندما يزور الابن الخال أو العم في بعض الأحيان يكون وضع الزيارة غير محكوم بالضوابط الشرعية مما يجعله يتأثر بهذا الوضع فيجب على الوالدين إحكام الزيارات والمبيت عند الأقارب حتى وإن وصل الأمر إلى عدم اصطحاب الأبناء.

* أن التربية عملية تطوير مستمرة، وليست بالعمل الذي يعتمد فيه على ما علق في ذاكرتنا في تربية والدينا لنا، أو بما يرشدنا إليه الأصدقاء والأقرباء، بل تستلزم منا الشعور العميق بالمسئولية وثقلها وبضرورة الإعداد والترتيب لها، وحفظ كثير من القواعد التربوية وتطبيقها والتسلح بمهارات التربية الصحيحة، نعم هي مهارات ليست باليسيرة، تستلزم تعديل سلوكيات الوالدين أنفسهم وتطوير أدائهم التربوي.

* إذا المطلوب:

- **التنفيذ**: وإلا فبدون التنفيذ لما درسناه لن يزيد على أن يكون وقتا ممتعا قضيناه في تجميع المعلومات.

- **الصبر**: وتذكر دائما أن الصبر هو مفتاح التربية.

- **التربية المتكاملة**:

فما فائدة أن يستحضر الشخص النية الصالحة في الإنجاب ثم بعد ذلك يُهمل الجانب النفسي في التربية؟! أو أنه اهتم بالتربية الإيمانية وكان فظا غليظا في تعامله فلا يصلح الاهتمام بجانب تربوي مع إهمال جانب آخر، وإلا سيكون البناء مختلا يجب أن يرتوي الابن من كل ينابيع التربية، فالتربية الإيمانية إلى جانب التربية النفسية إلى جانب القدوة الصالحة إلى آخر هذه الجوانب.

* الثقافة الجنسية:

من المعلوم أن تدريس ما يسمَّى بـ «الثقافة الجنسية» عند الغرب أصبح هوسًا وجنونًا، وصار شغلا شاغلا لهم، فخصصت له الحصص في المدارس؛ والبرامج في التلفاز، وعقدت له الندوات، والمؤتمرات؛ وللأسف أنه تأثر بهذه الثقافة الكثير من أبناء المسلمين، وخصوصًا من اغتر بثقافتهم وحضارتهم.

وليُعلم أن تعليم الأولاد – ذكوراً وإناثًا – الآداب الإسلامية المتعلقة بستر العورة والنظر، والاستئذان: مما ينبغي أن يبتدئ ذلك معهم من الصغر، وعند التمييز، قبل البلوغ بمرحلة، وقد جاءت الأدلة من الوحي المطهر صريحة بهذا، ومنه:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ ﴾[1]

قال ابن كثير -رحمه الله-: (فأمر الله تعالى المؤمنينَ أن يستأذنَهم خَدَمُهم مما ملكَت أيمانهم، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحُلُم منهم في ثلاثة أحوال: الأول: من قبْل صلاة الغداة؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرُشهم.

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله.

﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ﴾؛ لأنه وقت النوم.

فيُؤمَرُ الخدمُ، والأطفال: ألا يهجمُوا على أهل البيت في هذه الأحوال؛ لمَا يُخشى من أن يكون الرجل على أهله، ونحو ذلك من الأعمال).

وأما عند بلوغ الأطفال: فإن الاستئذان يكون في كل الأوقات، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩ ﴾[2]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». رواه أبو داود وصححه الألباني.

قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي -رحمه الله -:

قال المناوي في: فتح القدير شرح الجامع الصغير: «أي: فرِّقوا بين أولادكم في مضاجعهم التي ينامون فيها إذا بلغوا عشراً؛ حذراً من غوائل الشهوة، وإن كن أخوات».

---

(١) سورة النور الآية (٥٨).
(٢) سورة النور الآية (٥٩).

وقال الطيبي: «جمع بين الأمر بالصلاة، والفرق بينهم في المضاجع في الطفولية؛ تأديباً لهم، ومحافظة لأمر الله كله وتعليماً لهم المعاشرة بين الخلق وأن لا يقفوا مواقف التهم، فيجتنبوا المحارم».

فهذه وصايا وإرشادات من الوحي المطهر فيما يتعلق بالعورات، وإثارة الشهوات، وهي – كما رأينا – تبدأ في سن العاشرة، وهو سن التمييز عند أكثر الأطفال.

وعند قرب البلوغ يعلَّم الأولاد علامات البلوغ، والصفات التي تفرِّق بين الرجال والنساء، وأنواع السوائل التي تَخرج من القبُل لدى الجنسين، ومثله أحكام الوضوء، والغسل، على أن تراعى الألفاظ المستعملة في التعليم، وعلى أن يكون ذلك حسب الحاجة لذلك.

وثمة أمران مهمان غاية، يبدآن في سن مبكرة جدّاً –حوالي السنة الثالثة–، ولهما تعلق أصيل بالثقافة الجنسية، وهما:

١- ضرورة أن يفرِّق الطفل والطفلة بين الذكورة والأنوثة، والخلط بينهما في تلك السن المبكرة من شأنه أن يحدث خللاً وفساداً في التصور، والصفات، والأفعال، لدى الجنسين، لذا كان من الضروري إفهام الطفل أنه لا يلبس ملابس أخته، ولا يضع الحلق في أذنه، ولا يطوق معصمه بسوار؛ لأن هذا للإناث، لا للذكور، وهكذا يقال للبنت بالنسبة لأفعال، وصفات أخيها الذكَر.

٢- تعليم الأطفال خصوصية العورة، وأنها مما ينبغي ألا تُكشف أمام أحد، فتعليمَهُم هذا، وتربيتَهُم عليه: من شأنه يربي فيهم خلق العفاف، والحياء، وأن يمنع المعتدين الشاذين من الاعتداء عليهم.

أما مسألة الثقافة الجنسية المتعلقة بالجماع، أو بعموم ما يكون بين الزوجين: فهذه تكون عند الحاجة إليها، كقرب زواجه –مثلاً–، أو نضجه بحيث يعقل مسائل العلم، كأحكام الزنا، وما يشبهه، مما له تعلق بالجماع، والعورات.

وليعلم أن ما يحتاج إليه من ذلك هو –في أصله– أمر فطري؛ وما يحتاج إلى التنبيه عليه ينبغي أن يصل إلى مسامع الأولاد تدريجيًا، مع مراحل نموهم، وذلك من خلال دروس الفقه، ومجالس العلم؛ وحصص المدرسة؛ مع لزوم التحفظ في العبارة، ومراعاة السن المناسبة لطرح الموضوع، والتحذير من مظاهر الانحلال الخلقي عند الكفار، ومقابلة ذلك بذِكر محاسن الإسلام من حثه على الستر، والحياء، وحفظ الفروج عن الحرام.

*** همسة أخيرة في أذنك أيها المربي –وإن طالت–:**

ـ من حقوق الأبناء حضّهم على التمسك بالسلفية وهي الطريقة التي كان عليها الصحابةُ والتابعون ومَن تبعهم بإحسانٍ مِن التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة وتقديمِهما على ما سواها، والعملِ بهما على مقتضى فهم السلف الصالح، والمرادُ بهم: الصحابة والتابعون وأتباعهم من أئمَّة الهدى ومصابيحِ الدُّجَى، الذين اتَّفقتِ الأُمَّة على إمامتهم وعدالتهم، وتَلَقَّى المسلمون كلامَهم بالرِّضا والقَبول كالأئمَّة الأربعة، والليثِ ابنِ سَعْدٍ، والسُّفيانَين، وإبراهيمَ النَّخَعِيِّ، والبخاريِّ، ومسلمٍ وغيرِهم، دون أهلِ الأهواء والبدعِ ممَّن رُمي ببدعةٍ أو شُهِرَ بلقبٍ غيرِ مرضيٍّ، مثل: الخوارج والروافض والمعتزلة والجبرية وسائر الفِرَق الضالَّة.

وهي بهذا الإطلاق تُعَدُّ منهاجًا باقيًا إلى قيام الساعة، ويصحُّ الانتسابُ إليه إذا ما التُزِمت شروطُهُ وقواعِدُهُ، فالسلفيون هم السائرون على نهجهم المُقْتَفُونَ أثَرَهم إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها، سواءٌ كانوا فقهاءَ أو محدِّثين أو مفسِّرين أو غيرَهم، ما دام

أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفُهم من الاعتقاد الصحيح بالنصِّ من الكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة والتمسُّك بموجبها من الأقوال والأعمال لقوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[١]، ومن هذا يتبيَّن أنَّ السلفيةَ ليست دعوةً طائفيةً أو حزبيةً أو عِرقيةً أو مذهبيةً يُنَزَّل فيها المتبوعُ مَنْزِلةَ المعصوم، ويُتَّخذ سبيلًا لجعلِه دعوةً يُدعى إليها ويُوالى ويعادى عليها، وإنما تدعو السلفيةُ إلى التمسُّك بوصيَّة رسولِ الله ﷺ المتمثِّلة في الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة وما اتَّفقت عليه الأمَّة، فهذه أصولٌ معصومةٌ دون ما سواها.

وهذا المنهج الربانيُّ المتكاملُ ليس من الحزبية الضيِّقةِ التي فرَّقت الأمَّةَ وشتَّتَتْ شملَها، وإنما هو الإسلام المصفَّى، والطريقُ القويمُ القاصدُ الموصِلُ إلى الله، به بعث اللهُ رُسُلَه وأنزل به كُتُبَه، وهو الطريقُ البيِّنةُ معالِمُه، المعصومةُ أصولُه، المأمونةُ عواقِبُه.

- تذكر أيها المربي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[٢]

وَلَنْ تَقِيَ الْأَهْلَ نَارًا وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَنْ يُصَاحِبُ وَلَدُكَ، وَمِنْ أَيِّ مَعِينٍ يَنْهَلُ؛ فَلَعَلَّهُ قَدْ قُيِّضَ لَهُ مُبْتَدِعٌ يُضِلُّهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ غَفْلَاءَ، وَفِي لَيْلٍ بَهِيمٍ، لَا تَدْرِي مَا يَكُونُ بَعْدُ!!

وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ؛ فَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَقُولُ: «لَأَنْ يَصْحَبَ ابْنِي شَاطِرًا فَاسِقًا سُنِّيًّا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَصْحَبَ زَاهِدًا مُتَبَتِّلًا بِدْعِيًّا»؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ خُطُورَةَ الْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ.

---

[١] صحيح مسلم برقم (٣٥٤٤)، سنن الترمذي (ت شاكر) برقم (٢٢٢٩)، وصححه العلامة الألباني.

[٢] سورة التحريم الآية (٦).

لَا تَدَعْ وَلَدَكَ تَتَلَقَّفُهُ الْجَمَاعَاتُ الضَّالَّةُ، وَالْفِرَقُ الْمُنْحَرِفَةُ؛ فَمَا وَقَيْتَهُ النَّارَ، أَسَأْتَ، وَتَعَدَّيْتَ، وَظَلَمْتَ! وَلَمْ تَرْعَ فِيهِ أَمَانَةَ اللهِ!

عَلِّمْهُ دِينَ اللهِ، وَدِينُ اللهِ لَا فُرْقَةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَامٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ!

كَيْفَ يَكُونُ مُؤَدِّيًا الْأَمَانَةَ الَّتِي حُمِّلَهَا مَنْ يَرَى وَلَدَهُ يَضِلُّ الضَّلَالَ كُلَّهُ؟!!

هُجَيِّرَاهُ مَعَ الْمُبْتَدِعَةِ؛ يَخْدَعُونَهُ بِمَا يَدَّعُونَهُ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ! وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُمْ يَحْرِفُونَهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ!!

تَأَمَّلُوا فِي أَحْوَالِ أَبْنَائِكُمْ، وَفِي أَحْوَالِ بَنَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحِزْبِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الْبَغِيضَةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْفُرْقَةِ وَالتَّفَرُّقِ لَيَتَسَلَّلُونَ إِلَى الْبُيُوتِ عَنْ طَرِيقِ الْبَنَاتِ!!

يَحْرِفُوهُنَّ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ، فِي الْمُدُنِ الْجَامِعِيَّةِ، وَفِي الْكُلِّيَّاتِ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْتَدَيَاتِ، حَتَّى تَصِيرَ حِزْبِيَّةً بِدْعِيَّةً؛ لَا تَعْرِفُ الْكِتَابَ وَلَا السُّنَّةَ، وَلَا تَعْرِفُ حَقًّا، وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهَا وَأُشْرِبَتْهُ!!

وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْغَفْلَةِ والإهمال، وَالتَّكَالُبِ عَلَى الْحُطَامِ!!

ومن صور الإهمال ما ترتب عليه انحراف بعض شبابنا في باب العقيدة والمنهج حيث تخطفتهم شباك الجماعات الحزبية الصوفية والتكفيرية الخارجية فأخرجتهم عن عقيدة السلف الصالح وجندتهم ضد علمائهم وضد مجتمعهم فانقلبوا أعداء أشداء يُكفِّرون ويُفجّرون ويفسدون في الأرض باسم الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ونحو ذلك من الشعارات.

ـ**تذكر أيها المربي أنَّ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَبْنَاءِ:**

تَعْلِيمَهُمُ الْفُرُوضَ الْعَيْنِيَّةَ.

تَأْدِيبَهُمْ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَعْرِيفِهِمْ فَضْلَ الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ؛ وَالِاجْتِهَادِ فِي تَعْلِيمِهُمُ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي شَرَفِ الْعِلْمِ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[١]

فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ لَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ كَمَا أَمَرَ أَنْ يَسْتَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾[٢]

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٣].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[٤].

عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ حُبَّ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ؛ فَقَدْ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وأيضًا؛ فالدِّينُ قِوامُه وزينتُه وأَمَنَتُه بعلمائه وعُبَّاده؛ فإذا ذهبَ علماؤه وعُبَّاده ذهب الدِّين، كما أنَّ السماءَ أمَنَتُها وزينتُها بقمرها وكواكبها؛ فإذا خَسَفَ قمرُها وانتثرت كواكبُها أتاها ما تُوعَد، وفضلُ عُلَماء الدِّين على العُبَّاد كفضل ما بين القمر والكواكب».

وأخيراً فلزاما علينا خلع عباءة الجهل واستبدالها بعباءة العلم، واستبدال الخبرات الخاطئة والمعلومات الضعيفة بالخبرات السليمة القائمة على العلم والوعي والخبرة الصحيحة.

---

[١] سورة طه الآية (١١٤).
[٢] سورة الزمر الآية (٩).
[٣] صحيح البخاري برقم (٧١)، وصحيح مسلم برقم (١٠٣٧)، صححه العلامة الألباني «الصحيحة» (١١٩٤ - ١١٩٦)
[٤] سنن الترمذي (ت شاكر) برقم (٢٦٤٦)، وصححه العلامة الألباني.

إن أعداء هذه الأمة يعملون على قدم وساق من أجل إفساد شبابها ونشر الأفكار الباطلة بينهم ويعملون جاهدين لتوجيه الضربات للبقية الصالحة، فلا يليق بنا أن نأخذ الأمر على محمل الهزل والتطرف. والله الهادي والموفق.



فهرس المحتويات

هذه دعوتنا

١) الرُّجُوعُ إِلَى الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَفَهْمُهُمَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ-؛ عَمَلاً بِقَوْلِ رَبِّنَا -جَلَّ شَأْنُهُ-: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}، وَقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ- {فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ}.

٢) تَصْفِيَةُ مَا عَلِقَ بِحَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشِّرْكِ عَلَى اخْتِلاَفِ مَظَاهِرِهِ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنَ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ، وَالْأَفْكَارِ الدَّخِيلَةِ الْبَاطِلَةِ، وَتَنْقِيَةُ السُّنَّةِ مِنَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ، الَّتِي شَوَّهَتْ صَفَاءَ الْإِسْلاَمِ، وَحَالَتْ دُونَ تَقَدُّمِ الْمُسْلِمِينَ؛ أَدَاءً لِأَمَانَةِ الْعِلْمِ، وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ؛ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»، وَتَطْبِيقًا لِأَمْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

٣) تَرْبِيَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى دِينِهِمُ الْحَقِّ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ، وَالتَّحَلِّي بِفَضَائِلِهِ وَآدَابِهِ، الَّتِي تَكْفُلُ لَهُمْ رِضْوَانَ اللهِ، وَتُحَقِّقُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالْمَجْدَ؛ تَحْقِيقًا لِوَصْفِ الْقُرْآنِ لِلْفِئَةِ الْمُسْتَثْنَاةِ مِنَ الْخُسْرَانِ: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}، وَلِأَمْرِهِ -سُبْحَانَهُ-: {وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}.

٤) إِحْيَاءُ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ الْإِسْلاَمِيِّ الصَّحِيحِ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَى نَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَإِزَالَةُ الْجُمُودِ الْمَذْهَبِيِّ، وَالتَّعَصُّبِ الْحِزْبِيِّ، الَّذِي سَيْطَرَ عَلَى عُقُولِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ صَفَاءِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ النَّقِيَّةِ؛ تَنْفِيذاً لِأَمْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ}، وَلِقَوْلِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا».

هَذِهِ دَعْوَتُنَا، وَنَحْنُ نَدْعُو الْمُسْلِمِينَ -جَمِيعاً- إِلَى مُؤَازَرَتِنَا فِي حَمْلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي تَنْهَضُ بِهِمْ، وَتَنْشُرُ فِي الْخَافِقَيْنِ رَايَةَ الْإِسْلاَمِ الْخَالِدَة بِصِدْقِ الْأُخُوَّةِ، وَصَفَاءِ الْمَوَدَّةِ، وَاثِقِينَ بِنَصْرِ اللهِ، وَتَمْكِينِهِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}.